

باب المراسلة والمناظرة

﴿ شيخ الاسلام ابن تيمية وما قيل فيه ﴾

غزالي عصره السيد محمد رشيد رضا منشي المنار المنير بمصر

سلام الله عليكم ورحمته ولا ذلتم في نعم مقيم

سيدي: من المعجب انكم لم تتعرضوا لما قاله ابن حجر الفقيه في فتاويه الحديثية من الطعن على ابن تيمية بالتفصيل الشافي المهود من حضرتكم ومحكمة ابن حجر فيما قاله حتي يتبين الرشد من الغي . وهنا نجد اكثر الجامدين من اصحاب الهائم يتمكنون بتفكير البسطاء عن مطالعة المنار لكونه ينقل عن ابن تيمية وان المنار يلقبه بشيخ الاسلام ناسياً ما قاله ابن حجر في فتاويه حيث يقول « عبد خذله الله تعالى واضله واعماه واصمه وأذله »

وتجد محب المنار الغير المطلع على اقوال ابن تيمية التي اوجبت خذلانه وانحرافه عن الطريقة الجادة ياتجئ الى السكوت . نعم ربما انه سبق لحضرتكم كلام في بعض أجزاء المنار السابقة بخصوص هذه المسألة . « لان مثل هذا مما لا يحسن سكوت حضرتكم عنه كل هذه المدة »

ولكن يتجدد قراء كثيرون في المنار في كل عام وكثير منهم لم يطلعوا على ما سبق نشره في ذلك مع حاجتهم للاطلاع وذلك يلجئكم ان توضحوا المسألة ثانياً . وقد بلغني أن كثيراً من العلماء العظام اتقدوا كلام ابن حجر . فهل لسيدي نقل بعض اقوالهم ؟ ولكم من الله جزيل الفضل ومنا الشكر .

ع . س (دلي - سمطرا)

(المنار) لا غرابة ولا عجب في عدم تعرضنا لما ذكرتم قبل ان نسأل عنه ، على اننا كنا

(المجلد الثاني عشر)

(٦)

(المنار ج ١)

عازمين على كتابة ترجمة لابن تيمية بعد إتمام ترجمة الفزالي . ويغلب على ظننا ان الفقيه ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى لم يطالع على كتب ابن تيمية وانما رأى ما انتقده عليه بعض معاصريه كالشيخ تقي الدين السبكي وغيره فانكر ذلك عليه ولا يبعد ان يكون بعض المفسدين قد دس في كلام ابن حجر ذلك السباب والشتم الذي يجلب مثله عن مثله وذلك مما حدث كثيرا كما بينه الشعراني في كتاب اليواقيت والجواهر وغيره حتى ذكر ان بعض كتبه نسخ في عصره ودستت فيه ضلالات كثيرة ولم يقتنع العلماء بأن تلك الضلالات من دسائس المفسدين الا بعد أن أبرز لهم ما كتبه بخطه . ويظهر انه لم يطالع أيضا على ما قاله حفاظ الحديث والعلماء والمؤرخون في الثناء على ابن تيمية بما لم يشوا بمثله على أحد حتى شهد له معاصروه ومناظره بالوصول الى رتبة الاجتهاد المطلق ومن كان كذلك لا بد ان يخالف غيره من المجتهدين في بعض المسائل . ويميز على الفقهاء المقلدين ان يوجد في عصرهم من يخالف أئمتهم بل من دون أئمتهم ممن يجلون من الميتين حتى كأن الموت يجعل العالم معصوما . ولذلك ترى ان سبب قيام الشيخ كمال الدين الزمكاني والشيخ نصر بن المنبجي علي ابن تيمية هو إنكاره على الشيخ محيي الدين بن عربي ، وسبب قيام ابي حيان عليه هو إنكاره على سيديويه وخطبته له . فهؤلاء الثلاثة والشيخ تقي الدين السبكي هم اعظم العلماء الذين انكروا عليه في عصره ومن اسباب حقنهم عليه تشدده في الانكار عليهم هم فيما اتصروا به لا بن عربي وسيديويه ولكن كل واحد منهم قد اثني عليه ثناء عظيما قبل وقوع النفور بينهم كما سيأتي

وقد ألف بعض العلماء كتابا خاصة في الثناء على ابن تيمية والاتصاره ، منها (القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي) للعلامة المحدث السيد صفى الدين الحنفي البخاري نزيل نابلس . ومنها (جلاء العينين في محاكمة الاحمديين) اي احمد بن تيمية واحمد بن حجر واننا نقل عن كل منهما طائفة من القول عن العلماء في ترجمة ابن تيمية ، قال صاحب القول الجلي في أول كتابه ما نصه :

« ولد رحمه الله تعالى في عاشر ربيع الاول سنة احدى وستين وست مئة وقرأ القرآن والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ ، وبرع في التفسير وأقوي ودرس وله

(المناجح ١٢) الحافظان الذهبي والمزي - تقرظهما ابن تيمية ٤٣

نحو العشرين، وصنف التصانيف وصار من اكابر العلماء في حياة شيوخه، وله المصنفات الكبار التي سارت بها الركبان ولعل تصانيفه في هذا الوقت تكون أربعة آلاف كراسة وأكثر، وفسر كتاب الله تعالى مدة سنين . وكان يتوقد ذكاء وسمع من الحديث أكثره، وشيوخه أكثر من مئتي شيخ ومعرفته بالتفسير إليها انتهى وحفظ الحديث ورجاله وصحته وسقمه فما يلحق فيه . وأما نقله للفقهاء ومذاهب الصحابة والتابعين فضلا عن المذاهب الأربعة فليس له فيه نظير، وأما معرفته بالملل والنحل فلا أعلم له فيها نظيراً، ويديري جملة صالحة من الأئمة، وعربيته قوية جدا ومعرفته بالتفسير والتاريخ فموجب عجيب . انتهى ملخصا من كلام شيخ الإسلام أبي عبد الله الذهبي فيما نقله عنه الحافظ الكبير ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي

قال الحافظ الذهبي الدمشقي الذي قال فيه الحافظ ابن حجر هو من أهل الاستقراء التام في تقدمه الرجال وتبعه على ذلك الحافظ السيوطي فيما نقله الحافظ ابن ناصر الدين : ابن تيمية أكبر من أن ينبه مثلي على نعوته فلو خلفت بين الركن والمقام خلفت أي ما رأيت يعني مثله ولا والله هو ما رأى مثل نفسه في العلم وقال الحافظ شمس الدين السخاوي الشافعي في فتاواه في حديث « كنت نبياً وآدم بين الماء والطين » وفي حديث « كنت نبياً ولا آدم ولا ماء ولا طين » حيث أجاب باعتماده كلام ابن تيمية في وضع اللفظين وناهيك به اطلاعا وحفظا أقره بذلك المخالف والموافق قال وكيف لا يعتمد كلامه في مثل هذا

وقد قال فيه الحافظ الذهبي ما رأيت أشد للتمون وعزوها منه وكانت السنة بين عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة وشيقة وعين مفتوحة

وقال حافظ الإسلام الخبر النبيل أستاذ أئمة الجرح والتعديل شيخ المحدثين جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الركن عبد الرحمن المزي الشافعي فيما نقله عنه الحافظ ابن ناصر الدين : ما رأيت مثله يعني ابن تيمية ولا رأى هو مثل نفسه وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أتبع لها منه . اه
وقد تقدم عن الحافظ الذهبي نحوه وناهيك بهذا الكلام من الحافظين المدلين المستوعين أبي الحجاج المزي وأبي عبد الله الذهبي

وقال الشيخ الإمام بقية المجتهدين تقي الدين بن دقيق العيد الشافعي لما اجتمع به وسمع كلامه : كنت أظن ان الله تعالى ما بقي يخلق مثلك . وقال أيضا : رأيت رجلاً الموم كلها بين عينيه يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد . ذكره الحافظ المذكور وقال الحافظ عماد الدين بن كثير الشافعي : وبالجملة كان رحمه الله تعالى من كبار العلماء وعمن يخطئ ، ويصيب ولكن خطأه بالنسبة الى صوابه كقطعة في بحر لحي وخطوؤه أيضا مفطور له لما صحح في صحيح البخاري « اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران واذا اجتهد فأخطأ فله أجر »

وقال الامام مالك بن أنس : كل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وآله وسلم . وما قاله في غاية الحسن والحافظ المذكور ثقة حجة باتفاق وقد ترجمه الحافظ ابن حجر بترجمة جليلة جدا فلا التفات الى ما نقله عنه الشيخ تقي الدين الحصني . نعم كان يقول بقول الشيخ ابن تيمية في مسألة الطلاق فأوذى بسببه ومع انه خالف الأئمة الأربعة في ذلك فلم يتفرد به كما هو مبين في موضعه وهو وان كان خطأ فاحشا فلا يوجب التفتيق فأفهم

(فان قلت) ما ذكره الامام الحافظ ابن كثير مبني على ان الشيخ قد بلغ رتبة الاجتهاد وأنى له بهذه المرتبة وقد اتقاع الاجتهاد من زمان طويل !! (قلت) وقد نص على انه بلغ رتبة الاجتهاد جمع من العلماء منهم الامام أبو عبد الله الذهبي فيما ذكره ابن ناصر والحافظ ابن حجر كما سيأتي والحافظ السيوطي في طبقات الحفاظ فيما أحفظ ولم يتفرد بمسألة منكرة قط وان كان قد خالف الأئمة الأربعة في مسائل فقد وافق فيها بعض الصحابة أو التابعين ومن اشنع ما وقع له مسألة تحريم السفر الى زيارة القبور وقد قال به قبله أبو عبد الله ابن بطة الحنبلي في الابانة الصفري وسنذكره عن قريب إن شاء الله تعالى

وقال الحافظ ابن حجر فيما كتبه على الرد الوافر لشيخ الاسلام الحافظ الهام ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي مانصه : ولقد قام على الشيخ تقي الدين جماعة مرارا بسبب أشياء أنكرها عليه من الاصول والفروع وعقدت له بسبب ذلك عدة مجالس بالقاهرة ودمشق ولا يحفظ عن أحد منهم أنه أتى بزندقته ولا أفتى بسفك

دمه مع شدة المتصيين عليه رحمه الله من أهل الدولة حتى حبس بالقاهرة ثم
بالأسكندرية ومع ذلك فكلمهم معترف بسعة علمه وورعه وزهده ووصفه بالسخاء
والشجاعة وغير ذلك من قيامه في نصر الإسلام والدعاء إلى الله في السر والعلانية
فكيف لا ينكر على من أطلق عليه أنه كافر بل من أطلق على من سماه بشيخ الإسلام
الكفر وليس في تسميته بذلك ما يقتضي ذلك فإنه شيخ الإسلام بلا ريب والمسائل التي
أنكرت عليه ما كان يقولها بالتشهي ولا يصح على القول بها بعد قيام الدليل عليه عناداً
وهذه تصانيفه طائفة بالرد على من يقول بالتجسيم والتبرئ منه ومع ذلك فهو بشر
بخطيئته ويصيب، فالذي أصاب فيه وهو الأكل يستفاد منه ويترحم عليه بسببه، والذي
أخطأ فيه لا يقد في أي كسالة الزيارة والطلاق بل هو معذور لأن أئمة عصره شهدوا
بأن أدوات الاجتهاد اجتمعت فيه حتى كان أشد المتصيين عليه والقائمين في إيصال
الشر إليه وهو الشيخ كمال الدين الزمكاني يشهد له بذلك، وكذا الشيخ صدر الدين
ابن الوكيل الذي لم يثبت لمناظرته غيره. ومن أعجب العجب أن هذا الرجل كان
أعظم الناس قياماً على أهل البدع من الروافض والحلولية والأتحادية وتصانيفه في ذلك
كثيرة شهيرة وفتاواه فيهم لا تدخل تحت الحصر، فياقرة أعينهم إذا سمعوا تكفيره
ويأسروهم إذا رأوا من يكفر من لا يكفره. فالواجب على من تلبس بالعلم وكان له
عقل أن يتأمل كلام الرجل من تصانيفه المشتهرة أو من السنة من يوثق به من
أهل القل فيفرد من ذلك ما ينكر فيحذر من ذلك على قدر قصد النصيح ويثني
عليه بقضائه فيما أصاب من ذلك كدأب غيره من العلماء، ولولم يكن للشيخ تقي الدين
من المناقب إلا تلميذه الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية صاحب التصانيف
النافمة السارة التي انتفع بها الموافق والمخالف لكان غاية في الدلالة على عظمة
منزله فكيف وقد شهد له بالتقدم في العلم والتميز في المنطوق والمفهوم أئمة عصره
من الشافعية وغيرهم فضلاً عن الحنابلة. فالذي يطلق عليه مع هذه الأشياء الكفر أو
على من سماه شيخ الإسلام لا يلتفت إليه ولا يهول في هذا المقام عليه بل يجب ردعاً
عن ذلك إلى أن يراجع الحق ويدع عن اللصواب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
حسبنا الله ونعم الوكيل

وقال شيخ الاسلام صالح ابن شيخ الاسلام عمر البقيني رحمه الله تعالى فيما كتبه على الكتاب المذكور - : ولقد افتخر قاضي القضاة تاج الدين السبكي في ثناء الأئمة عليه بان الحافظ المزي لم يكتب لفظة شيخ الاسلام الا لأبيه وللشيخ تقي الدين ابن تيمية وللشيخ شمس الدين ابي عمر فولوا ان ابن تيمية في غاية العلو في العلم والعمل ما قرن ابن السبكي أباه معه في هذه المقبة التي نقلها ، ولو كان ابن تيمية مبتدعا أوزنديقا ما رضي أن يكون أبوه قرينا له . نعم وقد ينسب الشيخ تقي الدين لاشياء أنكرها عليه معارضوه وانتصب للرد عليه الشيخ تقي الدين السبكي في مسألي الزيارة والطلاق وافرد كلا منهما بتصنيف وليس في ذلك ما يقتضي كفره ولا زندقته أصلا وكل أحد يوحذ من قوله أو يترك الا صاحب هذا القبر ، (١) والسعيد من عدت غلطاته ، وانحصرت سقطاته ، ثم ان الظن بالشيخ تقي الدين انه لم يصدر ذلك تهورا وعدوانا ، حاش لله بل لعله لرأي رآه واقام عليه برهانا ، ولم تقف الى الآن بهذا التروي والفحص على شيء يقتضي كفره ولا زندقته ، وانما وقفت على ما رده على أهل البدع والاهواء أو غير ذلك مما يظن به براءة الرجل وعلى مرتبته في العلم والدين . وتوقير العلماء والكبار وأهل الفضل متعين قال الله تعالى (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟) وصح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا - وفي رواية --- حق كبيرنا » وكيف يجوز ان يقدم على رمي عالم بفسق أو كفر ولم يكن ذلك فيه انتهى

قلت وسند كذا ان شاء الله تعالى قريبا ما يكون صريحا في تنزيهه عما نسب اليه

من التشبيه والتجسيم

وقال قاضي القضاة عبدالله التهتي الحنفي عامله الله بلطفه انخفي فيما كتبه على الكتاب المذكور : ان الشيخ تقي الدين كان على ما نقل الينا من الذين عاشروه وما اطلعنا عليه من كلام تلميذه ابن قيم الجوزية الذي صارت تصانيفه في الآفاق عالما متمنيا مقلدا من الدنيا معرضا عنها متمكنا من إقامة الأدلة على الخصوم وحافظا

(١) حكاية لكلمة الامام مالك التي كان يقولها في الحرم المدني ويشير الي

القبر الشريف

للسنة عارفا بطرقها عارفا بالأصاين أصول الدين وأصول الفقه قادرا على الاستنباط في تخرج المعاني لا يلومه (لهه لا تأخذه) في الله لومة لائم على أهل البدع المحسمة والحلوية والمعتزلة والروافض وغيرهم (قال) فمن كان متصفا بهذه الاوصاف كيف لا يقب بشيخ الاسلام بأبي معنى أريد منه؟؟ (قال) وإنما قام عليه بعض العلماء في مسألي الزيارة والطلاق وقضية من قام عليه شهوده . والمسألان المذكوران ليستا من أصول الأديان وإنما هما من فروع الشريعة التي أجمع العلماء على ان المحطى فيها مجتهد يثاب لا يكفر ولا يفسق . الخ ما قال

وقال شيخ الاسلام العيني الحنفي فيما كتب على الكتاب المذكور: وما هم أي المنكرون على ابن تيمية رحمه الله تعالى الا صلح بلقع صلح ، والمكفر منهم صلحة بن قلمة وهيان بن بيان وهي بن بية وضل ابن ضل وضلال ابن التلال . ومن الشائع المستفيض ان الشيخ الامام العالم العلامة تقي الدين بن تيمية من شتم عرايين الافاضل ، ومن جم براهين الامثال ، (قال) وهو الذاب عن الدين ، طعن الزنادقة والمحدثين ، والناقد للرويات عن النبي سيد المرسلين ، وللمأثورات عن الصحابة والتابعين ، فمن قال انه كافر فهو كافر حقيق ، ومن نسه الى الزندقة فهو زنديق ، وكيف ذلك وقد سارت تصانيفه الى الآفاق ، وليس فيها شيء مما يدل على الزيف والشقاق ، ولكن بحثه فيما صدر عنه في مسألي الزيارة والطلاق ، عن اجتهاد سائح بالاتفاق ، والمجتهد في الحائرين مأجور ومثاب ، وليس فيه شيء مما يذم أو يعاب ، (قال) ولا ريب انه كان شيخا لجماعة من علماء الاسلام ، ولتلامذة من فقهاء الأنام ، فاذا كان كذلك كيف لا يطلق عليه شيخ الاسلام ، لأن من كان شيخا للمسلمين يكون شيخا للاسلام .

وقال شيخ الاسلام البساطي المالكي . واما قول من قال انه يعني ابن تيمية كافر وأن من قال في حقه انه شيخ الاسلام كافر فهذه مقالة تقشعر لسماعها الجلود ، وتدوب لسماعها القلوب ، ويضحك ابليس اللعين بها ويشتم ، وتشرح بها أفئدة المخالفين ونسبت ، ثم يقال كيف لو فرضنا انك اطلعت على ما يقتضي هذا في حقه فما مستندك في الكلام الثاني وكيف تصح لك هذه الكلمة المتناولة لمن سبقك ولن

هو آت بعدك إلي يوم القيامة ؟ وهل يمكنك ان تدعي ان الكل اطلعوا على ما اطلعت انت عليه ؟ وهل هذا الا استخفاف بالحكام ، وعدم مبالاة بني الايام ، والواجب ان يطلب هذا القائل ويقال له لم قلت وما وجه ذلك ؟ فان أتى بوجه لا يخرج به شرعا عن العهدة بأن كان واحيا برح به تبريحا يردع أمثاله عن الاقدام على اعراض المسلمين . اهـ

(قلت) فتأمل رعاك الله كلام هؤلاء الاعلام ، في مدح هذا الامام ، فكيف ينسب إلى بدعة التعجيب أو يعاب بشيء غير ذلك أو يلام ! »

(المنار) هذا ما أورده الشيخ صفي الدين الحنفي البخاري في ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية في أول كتابه (القول الجلي في ترجمة تقي الدين ابن تيمية الحنبلي) ويليه فصل في عقيدته التي هي عقيدة سلف الأمة أهل السنة والجماعة رضي الله عنهم . واما السيد نعمان خير الدين الأكوبي فقد جاء في كتابه (جلاء العينين . في محاكاة الأحمدين) بترجمة أوسع وأكثر نقلا عن كبار العلماء والحفاظ في الثناء عليه والاعتراف له بمشيخة الاسلام .

قال بعد ترجمة بليغة ملخصة من كلام طائفة من الحفاظ والمؤرخين مانصه :
 « قال الذهبي وما بعد ان نصانيقه الى الآن تبلغ خمس مئة مجلد . وترجمه في مصجم شيوخه بترجمة طويلة منها قوله : شيخنا وشيخ الاسلام وفريد العصر علما ومعرفة وشجاعة وذكاء وتنويرا لدرابنا وكرما ونصحا للامة وامرا بالمعروف ونهيا عن المنكر . سمع الحديث واكثر بنفسه من طلبه وكتابته وخرج ونظر في الرجال والطبقات وحصل ما لم يحصل غيره وبرع في تفسير القرآن وغاص في دقائق معانيه بطبع مبالغ ، وخاطر وقاد الى مواضع الاشكال مبال ، واستنبط منها اشياء لم يسبق اليها وبرع في الحديث وحفظه قتل من يحفظ ما يحفظه من الحديث مع شدة استحضاره له وقت الدليل ، وفاق الناس في معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين ، واتفق العربية اصولا وفروعا ، ونظر في العقايات وعرف افعال المتكلمين ورد عليهم ونبه على خطئهم وحذر منهم ، ونصر السنة بأوضح حجج وأبهر براهين ، وأودى في ذات الله من الخائفين ، واخيف في نصر السنة المحفوظة حتى أعلى الله

تعالى مناره وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له ، وكبت اعدائه ، وهدى به وجالا كثيرة من أهل الملل والنحل ، وجبل قلوب الملوك والأمراء على الاتقياء له غالبا وعلى طاعته ، واحيا به الشام ، بل الإسلام ، بعد أن كاد ينلخص في كائنة التار وهو أكبر من ان يذبه على سيرته مثلي ، فلو حلفت بين الركن والمقام أي ما رأيت بعيني مثله وانه ما رأى مثل نفسه لما حشت اه

وقال الحافظ ابن كثير : وفي رجب سنة سبع مئة واربعم راح الشيخ تقي الدين بن تيمية الى مسجد التاريخ وأمر أصحابه وتلاميذه بقطع صخرة كانت هناك بنهر قلو ط تزار ويندرها فقطعها وأراح المسلمين منها ومن الشرك بها فأراح عن المسلمين شبهة كان شرها عظيما . وبهذا وأمثاله ابرزوا له العداوة وكذلك بكلامه في ابن عربي واتباعه . فحسد وعودي ومع هذا لا تأخذه في الله لومة لأثم ولم يبال بمن عاداه ولم يصلوا اليه بمكروه واكثر ما نالوا منه الحبس مع انه لم يقطع في بحث لا بمصر ولا بالشام ولم يتوجه لهم عليه ما يشين وإنما اخذوه وحبسوه بالجاء . اه

قيل من جملة اسباب حبه خوفاهم انه ربما يدعي ويطلب الامارة فلقى عليه اعداؤه طريقا من ذلك ، فحسوا للامراء حبه لسد تلك المسالك . وكب الشيخ كمال الدين الزملكاني : كان الفقهاء من سائر الطوائف اذا جالسوه استفادوا في مذاهيبهم منه اشياء ولا يعرف انه ناظر احدا فاقطع معه ولا تكلم في علم من العلوم سواء كان ممن علم الشرع او غيره الا فاق فيه أهله واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها (قلت) ورأيت في ثمر الدر الدائب ، في الافراد والفرائب من كتاب الاشباه والنظائر النحوية للامام السيوطي عليه الرحمة ما نصه : جواب سؤال سائل عن «لو» لسيدنا وشيخنا الامام العالم الاوحد الحافظ المجتهد الزاهد العابد القدوة امام الأئمة علامة العلماء وارث الانبياء آخر المجتهدين او حد علماء الدين بركة الاسلام حجة الاعلام برهان المتكلمين قانع المتدعين ذي العلوم الرفيعة والفنون البديعة محيي السنة ومن عظمت به لله علينا المنة ودامت به على اعدائه الحجمة واستبانته ببركته وهدية المحجة تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن

عبدالله بن ابي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني اعلى الله تعالى مناره وشيد من الدين اركانه

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جللت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة هو بيتنا أعجوبة الدهر
هو آية في الخلق ظاهرة أنواره اربت على الفجر

نقلت هذا الترجمة من خط العلامة فريد دهره ووحيد عصره الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني : بسم الله الرحمن الرحيم ، نقلت من خط الحفاظ علم الدين البرازلي قال سيدنا وشيخنا الامام العالم العلامة القدوة الحفاظ الزاهد العابد الورع امام الأئمة خير الأئمة مقي الفرق علامة الهدى ترجمان القرآن حسنة الزمان عمدة الحفاظ فارس المعاني والألفاظ ركن الشريعة ذو الفنون البديعة ناصر السنة قاصم البدعة تقي الدين ابو العباس احمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن ابي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني ادام الله تعالى بركته ورفع درجته : الحمد لله الذي علم القرآن خلق الانسان علمه البيان ، واشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له الباهر البرهان ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث الى الانس والجان ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما يرضى به الرحمن ، سألت وفقك الله تعالى عن معنى حرف « لو » وكيف يتخرج قول عمر رضي الله عنه « نعم العبد صهيبي لو لم يخف الله لم يعصه » على معناها المعروف وذكرت ان الناس يضطربون في ذلك واقتضيت الجواب اقتضاء أوجب أن اكتب في ذلك ما حضرني الساعة مع بعد عمدي بما بانغي مما قاله الناس في ذلك وانه لا يحضرني الساعة ما ارجعه في ذلك فأقول . اه بجزوفه . ثم ساق الامام السيوطي آخر الجواب الى نهايته ، وافر المترجم على ترجمته ، فن اردته فارجع الى الاشباه والنظائر ، فان فيه جلاء الابصار والبصائر ، (« وكتب الحفاظ ابن سيد الناس : أفيته ممن ادرك العلوم حظا ، وكاد يستوعب ») وفي هامش الكتاب عند هذه العلامة مانصه : وكذا المدقق ابن هشام في شرح الشذور نقل عنه بعض الاقوال النحوية معبرا عنه بالامام العلامة وكذا غيرها ممن سلمت له الامامة

السنن والآثار حفظا ، ان تكلم في التفسير فهو حامل رايته ، وان اقبى في الفقه فهو مدرك غايته ، او بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته ، او حاضر بالملل والنحل لم ير أوسع من نحلته ولا أرفع من درايته ، برز في كل علم على أبناء جنسه ، ولا رأيت عيني مثل نفسه ،

وقال ابن الوردي في تاريخه وقد عاصره ورآه : وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلم وطبقاتهم ومعرفة بفتون الحديث مع حفظه لمتونه الذي انفرد به وهو عجيب في استحضاره واستخراج الحجج منه وإليه انتهى في عزوه الى الكتب الستة والمسند بحيث يصدق عليه ان يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ، ولكن الا حاطة لله تعالى . غير انه يضرف فيه من بحر وغيره من الأئمة يفترون من السواقي . وأما التفسير فسلم اليه . وكان يكتب في اليوم واليلة من التفسير اه من الفقه او من الاصلين او من الرد على الفلاسفة نحو من اربعة كراريس . وله التأليف العظيمة في كثير من العلوم وما يعد ان تصانيفه تبلغ خمس مئة مجلد . وله الباع الطويل في معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قل ان يتكلم في مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الاربعة . وقد خالف الاربعة في مسائل معروفة وصنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة . وبقي سنين يفتي بما قام (عليه) الدليل عنده . وتقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية وكان دائم الاتيهال كثير الاستعانة قوي التوكل ثابت الجأش ، له ايراد واذ كار يديها لا يداهن ولا يجابي ، محبو با عند العلماء والصلحاء والأمراء والتجار والكبراء . وصار بينه وبين معاصرة وقعات مصرية وشامية لبعض مسائل اقبى فيها بما قامت عنده الادلة الشرعية : واجتمع بالسلطان محمود غازان السفاك المقتل وتكلم معه بكلام خشن ولم يبهبه ، وطالب منه الدعاء فرفع يديه ، ودعادعاء منصف ا كثره عليه ، وغازان يؤمن على دعائه اه ملخصا واطال في ترجمته

وقال العلامة الشيخ عماد الدين الواسطي في حقه بعد ثناء طويل جميل ما انفاه : « فوالله ثم والله لم يرتحت اديم السماء مثل شيخكم ابن تيمية علما وعملا وحالا وخالقا واتباعا وكرما وحلما وقياما في حق الله تعالى عند انتهاك حرمانه . اصدق الناس عقدا واصحهم علما وعزما وانفذهم واعلامهم في انتصار الحق وقيامه همة ، واستخام كفا

وأكلهم اتباعا لبيده محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأينا في عصرنا هذا من تستجلى النبوة المحمدية وسننها من أقواله وافعاله الا هذا الرجل ، يشهد القلب الصحيح ان هذا هو الاتباع حقيقة . اهـ

وقل في الشذرات عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وقدمثل عن الشيخ ابن تيمية بعد اجتماعه به كيف رأته ؟ قال « رأيت رجلا سائر العالوم بين عينيه يأخذ ما شاء منها ويترك ما شاء » فقيل له فلم لا تتناظران ؟ قال « لانه يحب الكلام وأحب السكوت »

وقال ابن مفلح في طبقاته : كتب العلامة تقي الدين السبكي الى الحافظ الذهبي في امر الشيخ تقي الدين بن تيمية ما نصه : « فالمملوك يتحقق قدره وزخارة بجره وتوسمته في العالوم الشرعية والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وأنه بلغ في ذلك كل المبلغ الذي يتجاوز الوصف . والمملوك يقول ذلك دائما وقدره في نفسي اكبر من ذلك وأجل مع ما جمعه الله تعالى له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواه وجريه على سنن السلف واخذه من ذلك بالمأخذ الا وفي غرابة مثله في هذا الزمان بل في أزمان » اهـ

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في ترجمته المطبوعة : ان الفتنة لما ثارت على الشيخ ابن تيمية من جهة بعض كلماته تعصب له القاضي الحنفي ونصره وسكت القاضي الشافعي ولم يكن له ولا عليه . وكان من اعظم القائلين عليه الشيخ نصر بن المنجي لانه كان بلغ ابن تيمية انه تعصب لابن عربي فكتب يعاتبه على ذلك فما أعجبه لكونه بالغ في الخط على ابن عربي وتكفيره فصار هو يحط على ابن تيمية و يغري (به) ببيرس الجانشكبير وكان ببيرس يفرط في محبته ويعظامه . واتفق ان قاضي الحنفية بدمشق وهو شمس الدين بن الحريري اتصرو للشيخ ابن تيمية وكتب في حقه محضرا باثناء عليه بالعلم والفهم وكتب به في خطه ثلاثة عشر سطرا من جهلها « إزه منذ ثلاث مئة ما رأى الناس مثله » اهـ

وتقول الامام العسقلاني ايضا عن الحافظ الذهبي انه قال حضر عند شيخنا ابو

ومن النساء بخمسة عشر الفا وختمت له ختمات كثيرة ورثي بقصائد بليغة
(المئارج) بعد ان اورد المؤلف هنا مرثية الشيخ عمر ابن الوردى احدى تلك

المراثي التي يشنع فيها على من آذوه وحبسوه قال :

(قلت) وما زال الناس ولا سيما الكبراء والعلماء يُبتلون في الله تعالى ويصبرون
وقد كانت الانبياء عليهم السلام يقتلون وأهل الخير في الامم السابقة يقتلون ويحرقون
وينشر احداهم بالمنشار وهو ثابت على دينه ولولا كراهة التطويل لذكرت من ذلك
ما يطول : وقد سمّ ابو بكر وقتل عمر وعثمان وعلي وسمّ الحسن وقتل الحسين وابن
الزبير وصلب حبيب ابن عدي . وقتل الحجاج عبد الرحمن بن ابي ليلى وسعيد بن
جبير وغيرها . وقتل زيد بن علي . واما من ضرب من كبار العلماء فكثيرون منهم عبد
الرحمن بن ابي ليلى ضرب به الحجاج اربع مئة سوط ثم قتله ، وسعيد بن المسيب ضرب به
عبد الملك بن مروان مئة سوط وصب عليه جرة ماء في يوم شاتٍ وألبس جبة
صوف ، وحبيب بن عبد الله بن الزبير ضرب به عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد مئة
سوط وذلك انه حدث عن النبي صل الله عليه وسلم انه قال « اذا بلغ بنو ابي العاص
ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا » فكان عمر اذا قيل « أبشر »
قال « كيف بخبيب على الطريق » وابو عمرو ابن العلاء ضرب به بنو أمية خمس مئة
سوط ، والامام موسى الكاظم سجنه هارون حتى مات ، والامام ابو حنيفة توفي في
السجن بعد أن ضرب وقيل او جر سماً ، والامام مالك بن أنس ضرب به المنصور
ايضا سبعين سوطا في عيين المكروه وكان مالك يقول لا يلزمه اليمين . والامام احمد
امتنح وسجن وضرب في أيام نبي العباس ، والشيخ ابن تيمية في هؤلاء الأئمة
أسوة . ولو اردنا استقصاء ما ذكره معاصروه من الثناء عليه وبيان سيرته ومفصل
أحواله لأفضى بنا إلى الطول ، والقلم - لاملت - ملول ، ويكفي من القلادة ما
احاط بالجد .

(المئارج) وعقد بعد هذا فصلا في تبرئة الشيخ مما نسب اليه ، وثناء المحققين
المتأخرين عليه . فقتل عن صوفى الفقهاء وقيه الصوفية الشيخ ابراهيم الكوراني المدني
الشافعي وعن علامة المراق الشيخ علي السويدي البغدادي الشافعي ، وعن والده

السيد محمد الآلومي المقي ، وعن عالم بلد الله الحرام الملا علي الهروي ، وعن امير العلماء وعالم الامراء ابي الطيب حسن صديق خان الحسيني البخاري . ثم عقد فصولا أخرى ذكر فيها كل ما قاله العلامة ابن حجر الميمني وبين الحق فيه فليراجعه من شاء . فمن اشبهه في مسألة معينة من المسائل التي انتقدت على ابن تيمية ولم يتمكن من مراجعتها في كتاب جلاء العينين أو راجعها وبقي في نفسه شبهة منها فله ان يسألنا عنها إن احب . وانا كنا نعتقد ان ابن تيمية وصل الى درجة الاجتهاد المطلق قبل ان نطلع على قول العلماء في ذلك بل نعتقد انه لا نظير له في علماء الاسلام قط الا تلميذه ووارث علومه ابن قيم الجوزية رحمهما الله تعالى ونفع المسلمين بهما

الحجاز بعد الدستور (*)

بعث الدستور بعد ان قبر ، وبذلك كذب الله اعداء الاسلام الزاعمين ان الشورى غير ملائمة لروح الاسلام ، فهل سبق ان رأوا أمة قد أكل عليها الاستبداد وشرب زمنا طويلا ، فسا هي الا عشية أوضحاها حتى استحالت الصبأ فاصبح افرادها بحمد الله اخوانا ، لا فضل لاحمر على اسود إلا بتقوى الله ، قد ألف الله بين قلوبهم ، لو انتقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم كذب الله بقيام الدستور زعم اولئك كما ايد به قول القائلين بسداد نيه مولانا السلطان وفائق حكمته ووافر عقله وقوة ادراكه زاده الله توفيقا اذ لم يكن من احد من قادة الامم ما كان منه فله الشكر والدعاء اذ صان كيان الامه ودماءها وأموالها وشرفها فالملكة مدينة له بما فعل وقد شرق الاعداء بما رأوا من اتحاد عناصر المملكة ، ولم يرق في اعينهم تقاموا بما قاموا به ، إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، وابدت طلبها الناقاء ، وما تخفي صدورهم أكبر . قل موتوا بغيظكم .

(*) لا أحد فضلاء المسلمين في سنغافوره (س . س . ي)